الهجرة المغربية إلى بلاد الشام ما بين القرنين السادس والتاسع الهجريين (الدوافع والأسباب)

الدكتور الحاج عيفه
جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله

مقدمة: انبرت الدراسات التاريخية والاجتماعية لترصد كلّ التطوّرات التي عرفتها هذه الفترة، وتحلّل النتائج التي انتهت إليها، باحثة في الجذور والبدايات، ومنقّبة عن المقدّمات والإرهاصات، التي مهّدت لكلّ ذلك. وكان من أهمّها البحث في عوامل استقطاب المغاربة إلى بلاد الشام[1].

إن التشابه كبير بين طبيعة الأندلس وبلاد الشام في الظروف المناخية والجوية، وفي التضاريس السائدة فيهما، سهل على المهاجرين عملية التأقلم بسرعة[1]، وقد لاحظ الفاتحون الذين دخلوا الأندلس من الشاميين، هذا التشابه فأطلقوا على المناطق التي نزلوها أسماء مناطقهم الأصلية التي أتوا منها، فأطلقوا على كورة البيرة: دمشق؛ لتشابههما الكبير، وعلى كورة إشبيليا: حمص، وعلى أرض جيان: قنسرين، ورية ومالقة: الأردن، وشذونة: فلسطين[2]، وقد أكد هذا التشابه الرحالة المغاربة كابن سعيد المغربي وابن جبير[3]، قال ابن سعيد المغربي في أحد نصوصه، التي نقلها لنا صاحب نفح الطيب: "... منذ خرجت من جزيرة الأندلس وطفت في بر العدوة، ورأيت مدنها العظيمة كمراكش وفاس وسلا وسبتة، ثم طفت في إفريقية وما جاورها من المغرب الأوسط فرأيت بجاية وتونس، ثم دخلت الديار المصرية فرأيت الأسكندرية والقاهرة والفسطاط، ثم دخلت الشام فرأيت دمشق وحلب وما بينهما، لم أر ما يشبه رونق الأندلس في مياهها وأشجارها، إلا مدينة دمشق بالشام وفي حماة مسحة أندلسية..."[4]، وقال الرحالة ابن جبير الذي زار الشام في أواخر القرن(6هـ/ 12م)، وهو يصف مدينة قنسرين الشامية: "...وقنسرين هذه البلدة الشهيرة في الزمان... تشبهها من البلاد الأندلسية جيان، كما يذكر بأن أهل قنسرين نزلوا جيان عند افتتاحها استئناسا بالشبه الذي بينها وبين قنسرين

الموطن الأصلي، مثلما فعل في أكثر بلادها حسب ما هو معروف"[5]، وعندما توقف في مدينة حمص ذكر التشابه الحاصل بينها وبين مدينة إشبيلية: "حمص... هذه البلدة عند إطلالك عليها من بعيد في بسيطها ومنظرها وهيئة موضعها، بعض شبه بمدينة إشبيليا من الأندلس، يقع للحين في نفسك خياله، و بهذا الاسم سميت في القديم، وهي العلة التي أوجبت نزول أعراب أهل حمص فيها، حسبما يذكر، وهذا التشبيه، وإن لم يكن بذاته، فله لمحة من إحدى جهاته"[6]، ويؤكد أيضا المؤرخ الرحالة البكري(ت478هـ/ 1094م)، هذا التشابه القائم بين الأندلس والشام من حيث الطبيعة فيقول: "والأندلس شامية في طيبها وهوائها..."[7].

من خلال ما سبق يتضح بأن هناك تشابها كبيرا بين طبيعة الأندلس وطبيعة الشام، فكانت الهجرة الأولى مع الفتوحات من المشرق العربي أيام الأمويين ثم العباسيين ثم جاءت الهجرة العكسية بالرجوع إلى الأصل أرض الآباء والأجداد، فكان من الطبيعي العودة إلى المنبت الأصلي للأندلسيين والمغاربة لأنهم لم يجدوا فرقا بين الأندلس وبين الشام، وهذا من أهم الدوافع والأسباب التي ساهمت وسهلت عملية هجرة الأندلسيين والمغاربة إلى الشام خاصة[8].

الدافع والسبب الديني: إن منطقة الشام لها مكانتها الدينية في نفوس المسلمين، هاته المنطقة ورد ذكرها في القرآن الكريم و في الأحاديث الصحيحة ففي بلاد الشام كان **المسيح وإبراهيم** عليهما السلام...الخ، وهذه المكانة الدينية كانت عامل جذب واستقطاب للجاليات المغربية والأندلسية[9] ومن الأحاديث الشريفة ما دعا و أوصى فيها الرسولﷺ المسلمين بقصد الشام إذا وقعت لهم أو جابتهم المتاعب والعوائق والضائقات على شتى أنواعها، لأن هذه المنطقة تعتبر مهد الإيمان ومصدره، فعن **عبد الله بن عمر**، قال: "قال لنا نبي الله ﷺ يوما، رأيت الملائكة في المنام أخذوا عمود الكتاب، فعمدوا به الشام، فإذا وقعت الفتنة فإن الإيمان بالشام"[10].

وأورد ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق، حديثا عن أبي ذر الغفاري جاء فيه: "بينما أنا نائم في المسجد خرج علي رسول الله ﷺ، وضربني برجله فقال: "ألا أراك نائما فيه"، قلت: "يا رسول الله غلبتني عيني"، قال: "فكيف إذا أخرجت منها؟" قال قلت: "الحق بأرض الشام، فإنها أرض المحشر والأرض المقدسة..."[11]، فكانت بلاد الشام

ملجأ الهاربين ومأوى دار المؤمنين[12]، كما أخبر بذلك النبي ﷺ في قوله: "...ألا إن عقر دار المؤمنين الشام"[13]، ومن أهم مناطق الشام القدس الشريف، الذي يحتل المرتبة الثانية بعد الأماكن المقدسة بالحجاز(مكة والمدينة)، قال الرسول ﷺ: "لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام، ومسجدي، ومسجد بيت القدس"[14] وهي أرض الإسراء والمعراج، وفي هذا الشأن قال الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[15] فالقدس كانت تستهوي قلوب المسلمين حيث كانوا يشدون الرحال إلى زيارتها والإقامة بها، خاصة المغاربة والأندلسيين الذين تدفقوا على هذه المدينة، حتى سميت الحارة المجاورة للمسجد الأقصى باسم حارة المغاربة[16]، ومن الأحاديث الشريفة التي ترفع من شأن مدينة القدس ما يبرز فضائل القدس الروحية، كفضائل الصلاة في المسجد الأقصى المبارك، كما جاء على لسان النبي ﷺ في قوله: "صلاة الرجل في بيته بصلاة واحدة، وصلاته في مسجد القبائل بست وعشرين، وصلاته في المسجد الذي يجتمع فيه بخمسمائة صلاة، وصلاته في المسجد الأقصى بخمسين ألف صلاة، وصلاته في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة"[17]، وفي حديث آخر عن ميمونة بنت سعد مولاة رسول الله ﷺ أنها قالت: "يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس"، فقال: "أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه، فإن كل صلاة فيه كألف صلاة"، فقلنا: "يا رسول الله، فمن لم يستطع أن يصل إليه"، قال: "فمن لم يستطع أن يأتيه فليهد إليه زيتا يسرج في قناديله، فإن من أهدى إليه زيتا، كان كمن أتاه"[18].

كما روي عن النبي ﷺ، أنه قال: "إن سليمان عليه السلام، سأل ربه ثلاثا، أعطاه اثنتين، ونحن نرجو أن يكون قد أعطاه الثالثة، سأله حكما يصارف حكمه فأعطاه إياه، وسأله ملكا لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه إياه، وسأله أيما رجل يخرج من بيته لا يريد إلا الصلاة في هذا المسجد أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه، فنحن نرجو أن يكون قد أعطاه إياه"[19]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ: "من صلى في بيت المقدس غفرت ذنوبه كلها"[20]، لقد حفزت هذه الأحاديث النبوية الشريفة، المسلمين على الإقامة بالمدينة المقدسة (القدس) والانطلاق منها إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، لأن الحاج يفضل أن تكون بداية زيارته للبقاع المقدسة من مدينة القدس الشريف امتثالا لقول النبيﷺ: "من أهل بحج أو عمرة من

المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة"[21]، بالإضافة إلى ما سبق هناك فضائل دينية أخرى تعتبر عامل استقطاب إلى مدينة بيت المقدس خاصة المغاربة والأندلسيين، كفضل الموت في أرضها، حيث يذكر النبي ﷺ أن: "... من مات مقيما محتسبا في بيت المقدس، فكأنما مات في السماء، ومن مات حول بيت المقدس، فكأنما مات في بيت المقدس، وأول أرض بارك الله فيها بيت المقدس، وهي الأرض المقدسة التي ذكرها الله في القرآن، فقال: "الأرض التي باركنا فيها للعالمين"[22]، وهي أرض بيت المقدس[23]، ويضاف إلى الفضائل السابقة أيضا فضل زيارة أضرحة الأنبياء والصالحين والمشاهد والآثار الموجودة داخل مدينة القدس وخارجها[24] والتي أصبحت تثير في نفوس المغاربة والأندلسيين الشوق لزيارتها، والإقامة بها.

يقول المؤرخ عبد الملك المراكشي(ت703هـ/ 1303م) في كتابه الذيل والتكملة لكتاب الوصل والصلة حول الدافع الأساسي من رحلة الرحالة ابن جبير الأندلسي إلى بيت المقدس، ولما شاع الخبر المبهج للمسلمين حينئذ بفتح بيت المقدس على يد السلطان الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب بن بوري وكان فتحه 13 رجب سنة(583هـ/ 1187م)، وكان ذلك من أقوى الأسباب التي بعثته على الرحلة الثانية، فتحرك من غرناطة أيضا سنة(585هـ/ 1189م) قال: "وقضى الله برحمته لي بالجمع بين زيارة الخليل عليه السلام، وزيارة المصطفى ﷺ، وزيارة المساجد الثلاثة في عام واحد متوجها، و في شهر واحد منصرفا"[25]، كما يذكر المؤرخ المقدسي الدمشقي أبو شامة(ت665هـ/ 1226م)، في كتابه الذيل على الروضتين، سبب زيارة العلامة الأندلسي الشاطبي(ت590هـ/ 1193م) بالقاهرة[26] إلى بيت المقدس في قوله: "... وقدم بيت المقدس زائرا قبل موته بثلاث سنين فصام به شهر رمضان واعتكف"، وقال لي الشيخ أبو الحسين: "سمعته يقول وقد جاءه رجل يودعه والرجل عازم على المسير إلى القدس: ذكر الله عنا ذلك الموضع بخير، وقال: لا أعلم موضعا أقرب إلى السماء منه بعد مكة والمدينة..."[27].

ومن المدن الشامية التي كانت تستهوي المغاربة والأندلسيين كذلك وتحظى باهتمام وتقدير لديهم مدينة الخليل[28] التي قال عنها الشيخ أبو الحسين علي بن أبي بكر الهروي، صاحب كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات

(ت611هـ/ 1214م): "... مدينة الخليل، عليه السلام، بها مغارة فيها قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب وسارة، عليهم السلام، وقيل: إن قبر آدم ونوح وسام في هذه المغارة... التي تزار الآن"[29].

وهناك مدن أخرى لها أهميتها مثل: مدينة عسقلان، وعكا، وطبريا... وغيرها من المدن التي تحدث عنها الرحالة ابن بطوطة(ت779هـ/ 1377م): "... ثم سافرت من القدس الشريف برسم زيارة ثغر عسقلان، بها المشهد الشهير حيث كان رأس الحسين بن علي رضي الله عنه قبل أن ينقل إلى القاهرة... وفي قبلة هذا المزار مسجد كبير يعرف بمسجد عمر... وفي القبلة من هذا المسجد بئر يعرف ببئر إبراهيم (عليه السلام)... وبظاهر عسقلان وادي النمل"، ويقال: "إنه المذكور في القرآن الكريم، وبجانب عسقلان من قبور الشهداء والأولياء مالا يحصر لكثرته أوقفنا عليهم قيم المزار... ثم سافرت منها إلى مدينة الرملة، وهي فلسطين... وبها الجامع الأبيض"، ويقال: "إن في قبلته ثلاثمائة من الأنبياء مدفونين عليهم السلام... ثم سافرت بقصد اللاذقية فمررت بالغور، وهو وادي بين تلال به قبر أبي عبيدة بن الجراح أمين هذه الأمة، زرناه وفيه زاوية فيها الطعام لابن السبيل... ثم وصلنا إلى القصير وبه قبر معاذ بن جبل رضي الله عنه، تبركت أيضا بزيارته، ثم سافرت... إلى مدينة عكا... بها عين تعرف بعين البقر"، يقال: "إن الله تعالى أخرج منها البقر لآدم عليه السلام... وبهذه المدينة قبر صالح عليه السلام... وبطبرية مسجد يعرف بمسجد الأنبياء فيه قبر شعيب عليه السلام... وقبر سليمان عليه السلام، وقصدنا منها زيارة الجب الذي ألقي فيه يوسف عليه السلام... ثم سرنا إلى مدينة بيروت... وقصدنا منها زيارة أبي يعقوب يوسف الذي يزعم أنه من ملوك المغرب..."[30].

كذلك لا ننسى مدينة دمشق عاصمة الأمويين التي كانت تثير الشوق في نفوس المغاربة والأندلسيين لمكانتها الدينية والعلمية[31]، والتي يتوسطها جامع الأمويين الذي بناه الخليفة الوليد بن عبد الملك[32] (ت96هـ/ 714م) في الربع الأخير من نهاية(ق1هـ/ 7م)[33].

هذا المسجد الذي بني على أرض وجدوا بها مشاهد لقبور أنبياء وصالحين، فاتخذها المسلمون مزارا، هذا ما ورد في كتاب فضائل الشام، في قوله عن ابن واقد

قال: "وكلني الوليد على العمال في بناء جامع دمشق، فوجدنا فيه مغارة، فعرفنا الوليد بذلك، فلما آن الليل، وافى وبين يديه الشمع، فنزل فإذا هي كنيسة لطيفة ثلاثة أذرع في ثلاثة أذرع، وإذا فيها صندوق، ففتح الصندوق، فإذا فيه سفط، وفي السفط رأس يحي بن زكريا، فأمر به الوليد، فرد إلى المكان، وقال: اجعلوا العمود الذي فوقه مغيرا من الأعمدة، فجعلوا عليه عمودا مسقط الرأس"[34]، كما ذكر صاحب كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات، فضائل الجامع الأموي فقال: "وبالجامع... مشهد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومشهد الحسين وزين العابدين رضي الله عنه وبالجامع رأس يحي بن زكريا، عليهما السلام، ومصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه، كما ذكروا أنه خطه بيده"[35] ومدينة دمشق احتوت على الكثير من قبور الأنبياء والصحابة فأصبحت مقصد المغاربة والأندلسيين للتبرك والزيارة[36].

وفضائل مدينة الشام وردت في أحاديث نبوية كثيرة و التي تحث المسلمين على السكن والاستقرار بها، روى **أبو الدرداء** رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "يوم الملحمة الكبرى فسطاط المسلمين بأرض يقال لها الغوطة، فيها مدينة يقال لها:دمشق،خير منازل المسلمين يومئذ"[37].

وروى أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أربع مدائن من مدائن الجنة في الدنيا: مكة، والمدينة وبيت المقدس، ودمشق"[38] وفي حديث آخر أورده صاحب كتاب فضائل الشام يقول:"حدثنا أبو سعيد الأسدي، حدثنا سليم بن عامر عن أبي أمامة: عن النبي ﷺ أنه تلا هذه الآية، قوله عز وجل: ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾[39].

ثم قال: "هل تدرون أين هي؟" قالوا:"الله و رسوله أعلم"، قال:"هي بالشام، بأرض يقال لها الغوطة، مدينة يقال لها دمشق، هي خير مدائن الشام"[40].

لقد أحاطت هذه الأحاديث النبوية الشريفة بلاد الشام بهالة من القدسية والبركة، وساهمت في ترغيب أهل الإسلام، خاصة المغاربة والأندلسيين على الهجرة إليها والإقامة بها[41].

العامل السياسي: في بداية القرن(6هـ/ 12م) بدأ توافد المغاربة والأندلسيين على الشام، وكان اختيار مناطق تواجدهم على الأرض التي لم تكن تخضع لسلطة النفوذ

الفاطمي الشيعي، ولا تحت سيطرة الفرنجة الصليبيين[42] كمدينة دمشق وحلب اللتان كانتا تحت حكم السلاجقة[43] والأتابكة[44] من بني بوري إلى غاية النصف الأول من القرن(6هـ/ 12م) والسبب في اختيار المغاربة والأندلسيين للمناطق الخاضعة للنفوذ السلجوقي والأتابكي من بلاد الشام[45]، هو أن السلاجقة و الأتابكة كانوا على مذهب أهل السنة والجماعة وكانوا يمثلون الحكم الشرعي في نظر المسلمين عامة والمغاربة والأندلسيين خاصة[46]، فوجدوا محيطا يشبه المحيط الذي كانوا فيه بالمغرب والأندلس طبيعيا وعقائديا[47] من التمسك بالسنة وعدم الجدال في الدين.

ونفور أهل الشام عموما والسلطة السياسية خصوصا عن الاختلاف في الدين والجدل العقيم في المسائل التي لا طائل من ورائها ولا فائدة ترجى منها سوى تشتيت أمر المسلمين وإفساد وحدتهم وتفريق كلمتهم، أمر ذكره المؤرخ الدمشقي صاحب كتاب **ذيل تاريخ دمشق**، في تأريخه حوادث سنة(543هـ/ 1148م)، حيث قال: "... وفي رجب من هذه السنة أذن لمن يتعاطى الوعظ بالتكلم في الجامع المعمور[48] بدمشق على جاري العادة والرسم، فبدا من اختلافهم في أحوالهم وأغراضهم، والخوض فيما لا حاجة إليه من المذاهب، ما أوجب صرفهم عن هذه الحال وإبطال الوعظ لما يتوجه معه من الفساد وطمع السفهاء الأوغاد، و ذلك في أواخر شعبان منها"[49].

فالجانب السياسي كان عاملا هاما في جعل المشرق العربي عامة، وبلاد الشام خاصة في استقطاب دائم للمغاربة والأندلسيين، لأن الأندلس كان يعاني من تفكك واضطرابات داخلية وهجومات وتحرشات خارجية، وهذا عكس بلادالشام حيث ساد الاستقرار السياسي والمذهبي كما عم الأمن تحت حكم نور الدين محمود زنكي(ت568هـ/ 1173م)، الذي حكم البلاد الشامية من سنة (541هـ/ 1146م) إلى سنة(569هـ/ 1173م)[50]، والذي وحد المنطقة كلها لمواجهة الصليبيين، كما عمل على توحيد المسلمين مذهبيا ببناء المدارس ودور الحديث، لدعم أهل السنة الذين عانوا من الاضطهاد المذهبي خلال الحكم الفاطمي الذي كان يعمل على نشر المذهب الشيعي[51]، وفي هذا الجو وجد المغاربة والأندلسيون راحتهم، فهم مالكية في الفروع وأشاعرة في العقيدة عاشوا في جو تسوده الوحدة المذهبية[52]، كما أن محاربة الفاطميين الخصوم من الناحية العقائدية أضحى شعارا

وتقليدا للأندلسيين والمغاربة منذ حاربهم الخلفاء الأمويون في المغرب الاسلامي خلال القرن (4هـ/ 10م)[53] وهذه الوحدة المذهبية ذكرها غير واحد من المؤرخين، فالمقدسي مثلا يقول في كتابه أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: "... أما في الأندلس فمذهب مالك وقراءة نافع، وهم يقولون لا نعرف إلا كتاب الله وموطأ مالك... وإن عثروا على معتزلي أو شيعي ونحوه ربما قتلوه..."[54].

فأصبح هؤلاء المغاربة والأندلسيون من أنصار حكام الشام في التصدي للفاطميين ومذهبهم الشيعي[55] وهكذا توسعت دائرة المذهب المالكي في مواجهة الفاطميين مغربا ومشرقا، كما حدث في مدينة الرملة بقيادة الشيخ أبو بكر محمد بن علي النابلسي، الفقيه المالكي، الذي اعتبرهم أخطر من الروم وتجب محاربتهم، حيث قال: "... لو أن معي عشرة أسهم لرميت تسعة في المغاربة[56] واحدا في الروم..."[57]، ويقول عنه القاضي عياض(ت544هـ/ 1149م)، في كتابه ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك: "... وكان شديدا على بني عبيد، حين ملكوا مصر والشام..."، وكان يفتي باستحلال من أتى من المغرب (أي مع بني عبيد)، ويستنفر الناس لقتالهم... وإنما سلك في هذا مسلك شيوخ القيروان في خروجهم عليهم، مع أبي يزيد لاعتقادهم كفر بني عبيد قطعا[58]، وعداء المالكية من المغاربة والأندلسيين للفاطميين يؤكده صاحب كتاب المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، حيث ذكر أن أول من دعا للعباسيين في مصر، وقطع خطبة الفاطميين، هو الأندلسي، الشيخ الحافظ اليسع بن عيسى بن حزم بن عبد الله بن اليسع بن عمر الغافقي، الذي: "... صعد المنبر والأعراب حوله، وسيوفهم مصلتة خوفا من الشيعة، أن ينكروا فيقوموا، ولم يجسر أحد أن يخطب سواه، فحظي بذلك"[59].

لقد أدرك السلطان نور الدين محمود أن الانتصار على الصليبيين والقضاء على عقيدة الشيعة إنما يكون بالرجوع إلى الإسلام الصحيح كما جاء عن محمد ﷺ متمثلا في مذهب أهل السنة والجماعة، والابتعاد عن البدع والجدل في الدين، والالتزام بمبادئه وتعاليمه بشكل صحيح، وفي هذا الإطار يقول المؤرخ أبو شامة: "وحكي أن إنسانا بدمشق، يعرف بيوسف بن آدم، كان يظهر الزهد والنسك وقد كثر أتباعه، أظهر شيئا من التشبيه[60] فبلغ خبره نور الدين، فاحضره و أركبه

حمارا، وأمر بصفعه، فطيف به في البلاد جميعه، ونودي عليه: هذا جزاء من أظهر في الدين البدع، ثم نفاه من دمشق..."[61].

ومثل هذا الموقف في الحرص على الدين وصفاء العقيدة من الشوائب، كان عند المغاربة والأندلسيين أمرا طبيعيا، لأنهم كانوا على مذهب الإمام مالك، وكان الإمام مالك يكره الجدل في الدين وينهى عنه[62] حيث يقول: "ليس هذا الجدل من الدين في شيء"[63] ويقول كذلك: "أكلما جاءنا رجل أجدل من رجل، تركنا ما نزل به جبريل على محمد ﷺ لجداله"[64] وقال أيضا: "إياكم وأصحاب الأهواء فإنهم أعداء أهل السنة"[65]، هكذا وقع الانسجام بين السلطة الشامية والمغاربة والأندلسيين سواء في الاتجاه المذهبي أو العقائدي، هذا التوافق والتواكب أدى إلى طموحات مشتركة سياسيا ودينيا، مما أدى إلى تقديم المساعدات للمهاجرين المغاربة والأندلسيين، وحسن استقبالهم وتسهيل إقامتهم، وضمان معيشتهم، ويتضح هذا في وصف الرحالة ابن جبير لمناقب السلطان نور الدين محمود زنكي حيث قال: "... ومن مناقب نور الدين، رحمه الله تعالى، أنه كان عين للمغاربة الغرباء الملتزمين زاوية المالكية بالمسجد الجامع المبارك، أوقافا كثيرة".

منها طاحونتان وسبعة بساتين وأرض بيضاء وحمام ودكانان بالعطارين، وأخبرني أحد المغاربة الذين كانوا ينظرون فيه، وهو أبو الحسن علي بن سرد الالجياني المعروف بالأسود: "أن هذا الوقف المغربي يغل، إذا كان النظر فيه جيدا، خمس مائة دينار في العام، وكان له رحمه الله، بجانبهم فضل كبير، نفعه الله،بما أسلف من الخير، وهيأ ديارا موقوفة لقراء كتاب الله، عز وجل، يسكنونها"[66].

فكان تمييز نور الدين محمود زنكي واضحا للمغاربة والأندلسيين على غيرهم من الجاليات المسلمة الأخرى، بل الأكثر من ذلك فضلهم على رعيته من الشاميين وهذا ما نجده في قول ابن جبير: "... وقد كان نور الدين، رحمه الله، نذر في مرضة أصابته تفريق اثنى عشر ألف دينار في فداء أسرى من المغاربة، فلما استبل من مرضه أرسل في فدائهم، فسيق فيهم نفر ليسوا من المغاربة، وكانوا من حماة من جملة عمالته، فأمر بصرفهم وإخراج عوض عنهم من المغاربة، وقال: هؤلاء يفتكهم أهلوهم وجيرانهم، والمغاربة غرباء لا أهل لهم، فانظر إلى لطيف صنع الله تعالى بهذا الصنف المغربي"[67].

ولم تقتصر مساعدات نور الدين زنكي للمغاربة والأندلسيين على المساعدات الجماعية، بل تعدتها إلى المساعدات الفردية للأسر والأشخاص، من ذلك مساعدته لأسرة عبد الله بن محمد الأشيري، الذي هاجر إلى الشام، في بداية النصف الثاني من القرن(6هـ/ 12م)، ثم رحل لأداء فريضة الحج، واصطحب أهله، ولفقره وظروفه المتدهورة، اضطر أن يعود إلى الشام، تاركا أسرته في المدينة المنورة، واستطاع أن يقابل السلطان نور الدين زنكي، وطلب منه المساعدة، ولكنه توفي فجأة سنة(561هـ/ 1166م)، فبادر السلطان بإرسال مساعدة مالية لأهله في الحجاز، وخيرهم في السكن بين منطقة الحجاز والشام، فاختاروا الشام، ونزلوا مدينة حلب[68].

كما تجسد اهتمام صلاح الدين الأيوبي بالمغاربة والأندلسيين باتخاذه طبيبا خاصا من الأندلسيين من بين الذين انتقلوا إلى الشام، حيث كان ملازما له أينما ارتحل، وهذا الطبيب هو عبد المنعم الجلياني(ت603هـ/ 1206م)، رغم وجود أطباء شاميين في البلاد، كما أعاد صلاح الدين تجديد البناءات والهياكل المخصصة للمغاربة، فقد جدد مدارس المالكية بدمشق التي أقامها من قبل نور الدين محمود[69].

لقد تلقى المغاربة والأندلسيون المعاملة الحسنة في ظل الدولتين النورية الزنكية والصلاحية الأيوبية كما تظهر في شكلها الخارجي، أما فيحقيقتها فهي التقرب من الأندلسيين والمغاربة لتحقيق أغراضهم السياسية والمذهبية ضد الدولة الفاطمية[70]، فكان سلاطين المماليك يقربون منهم الفقهاء والعلماء كوسيلة دعائية، لما للدين ورجاله من مكانة وأثر قوي في نفوس الرعية والمجتمع بصفة عامة، حفاظا على بقائهم في الحكم[71]، وفي نفس السياق يأتي ما ذكره الرحالة ابن بطوطة أثناء رحلته لمدينة دمشق، خلال القرن(8هـ/ 14م) حيث قال: "... وكان بدمشق فاضل من كتاب الملك الناصر، يسمى عماد الدين القيصراني من عادته أنه متى سمع أن مغربيا وصل إلى دمشق بحث عنه، وأضافه وأحسن إليه، فإن عرف منه الدين والفضل أمره بملازمته، وكان يلازمه منهم جماعة، وعلى هذه الطريقة أيضا كان الفاضل علاء الدين بن غانم وجماعة غيره ..."[72]، لكن قد يستفاد من كلام ابن بطوطة أن المماليك لم يقربوا منهم إلا الفئة المميزة من المغاربة

والأندلسيين ممن لهم المكانة الدينية أو العلمية في المجتمع كالفقهاء والقضاة والمتصوفة وأهل العلم عموما، لاستغلالهم في إقناع العامة بالتسليم بحكمهم والاعتراف بوجودهم[73].

ومن الرعاية الخاصة التي تلقاها المغاربة والأندلسيون من طرف سلاطين المماليك تلك التسهيلات التجارية والاقتصادية المتمثلة في تخفيض الضريبة على البضائع والسلع، فقد ورد في كتاب النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة للمؤرخ جمال الدين بن تغري بردي(ت874هـ/ 1469م)، أن السلطان أبا السعادات الناصر فرج بن برقوق(ت815هـ/ 1412م)[74] رسم سنة (814هـ/ 1412م)، وقرر أن يؤخذ من التجار المغاربة العشر بدلا من الثلث[75]الذي كان مقررا في السابق دون بقية التجار الشاميين، لفك الحصار الشديد الذي ضرب عليهم من طرف الصليبيين بدعم من البابوية خلال النصف الثاني من القرن(7هـ/ 13م)، بعد طرد الصليبيين من منطقة الشام نهائيا[76]، يؤكد هذا الكلام الدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور في كتابه العصر المماليكي في مصر والشام، بقوله: "... حرص المماليك منذ أن استقرت لهم الأوضاع في الشام على أن يظهروا أمام أهل الشام في صورة حماة المسلمين وزعمائهم في حركة الجهاد ضد الصليبيين ولم يلبث سلاطين المماليك أن استأنفوا سياسة الأيوبيين، بحيث إنه لم يكد يمضي على قيام دولة المماليك نحوا من أربعين سنة حتى طردوا الصليبيين نهائيا من بلاد الشام[77]، وبذلك أصبحت لا توجد قوة تهيمن على بلاد الشام غير قوة المماليك[78].

الدافع والسبب الاقتصادي: تعتبر الشام من أهم المناطق في المجال الاقتصادي التي استقطبت الجالية المغربية والأندلسية بعدما ضاقت بهم سبل العيش والحياة في المغرب والأندلس[79]؛ وهذه الجالية وجدت في المدن الشامية التي استقروا فيها مكانا وفر لهم الأمن والاستقرار وكل متطلبات العيش الكريم، لأن المنطقة تزخر بأسباب الغنى والرخاء، فهي بلاد فلاحية، وصناعية وحرفية ومجال تجاري واسع، وهذه العوامل الاقتصادية منتشرة في كل المدن الشامية التي استقرت فيها الجاليات المغربية والأندلسية[80] والتنوع الاقتصادي في هذه المناطق كان عاملا من عوامل الجذب لاسيما للمغاربة والأندلسيين الذين ضاقت بهم سبل الحياة والعيش

فاضطروا إلى الهجرة نحو الشام الذي وفر لهم كل ما يحتاجون إليه وما افتقدوه في بلادهم، ويشهد على هذا الرحالة الأندلسي ابن جبير في قوله: "... وكل من وفقه الله بهذه الجهات من الغرباء للانفراد يلتزم إن أحب ضيعة من الضياع، فيكون فيها طيب العيش، ناعم البال، وينهال الخير عليه من أهل الضيعة، ويلتزم الإمامة أو التعليم أو ما شاء، ومتى سئم المقام خرج إلى ضيعة أخرى أو يصعد إلى جبل لبنان أو إلى جبل الجودي فيلقى بها المنقطعين إلى الله، عز وجل، فيقيم معهم ما شاء، وينصرف حين شاء"[81].

كل ذلك مما أنعم به الله على مصر والشام من خيرات الحياة الكريمة[82] وهذا ما دفع بالرحالة ابن جبير لأن يوجه دعوة صريحة إلى المغاربة والأندلسيين يشجعهم فيها على التوجه إلى المشرق، لأنه لاحظ والتمس بنفسه وجود موارد الرزق والعيش بها لهم هناك، فقال: "ومرافق الغرباء بهذه البلاد أكثر من أن يأخذها الإحصاء، ولاسيما لحفاظ كتاب الله عز وجل، والمنتمين للطلب... وهذه البلاد المشرقية كلها على هذا الرسم... فمن شاء الفلاح من نشأة مغربنا، فليرحل إلى هذه البلاد ويتغرب في طلب العلم، فيجد الأمور المعينات كثيرة، فأولها فراغ البال من أمر المعيشة، وهو أكبر الأعوان وأهمها... فهذا المشرق بابه مفتوح لذلك، فادخل أيها المجتهد بسلام، وتغنم الفراغ والانفراد قبل علق الأهل والأولاد، وتقرع سن الندم على زمن التضييع، والله يوفق ويرشد، لا إله سواه، قد نصحت إن ألفيت سامعا، وناديت إن أسمعت مجيبا... ولم يكن بهذه الجهات المشرقية كلها إلا مبادرة أهلها لإكرام الغرباء وإيثار الفقراء، ولاسيما أهل باديتها، فإنك تجد من يبادر إلى بر الضيف عجبا، كفى بذلك شرفا لها. وربما يعرض أحدهم كسرته على فقير، فيتوقف عن قبولها، فيبكي الرجل ويقول: لو علم الله فيّ خيرا لأكل الفقير طعامي، لهم في ذلك سر شريف"[83].

الدافع والسبب الثقافي: عرفت الشام منذ بداية القرن(6هـ/ 12م) نهضة علمية وفكرية نتيجة اهتمام الدولة النورية وسلطانها نور الدين زنكي، ثم سلاطين الدولة الأيوبية، وسلاطين دولة المماليك بالحياة الثقافية، الذين عمدوا إلى إقامة المرافق التعليمية، كبناء المدارس، ودور القرآن والحديث، والمساجد، والزوايا، والخوانق وغيرها[84]،

والاهتمام بهذا الجانب كان عاملا هاما لجلب المغاربة والأندلسيين من أهل العلم والمعرفة سواء كانوا طلاب علم أو علماء، أو من المتصوفة والفقهاء[85].

فالسلطان نور الدين زنكي مثلاً لعب دوراً هاما في جلب المغاربة والأندلسيين لدعم المذهب السني في بلاد الشام وإحياء نفوذه و تمكينه حتى يمحو من الوجود الفكر الشيعي الذي كان سائدا قبله[86]، ومن أجل تحقيق هذا الغرض عمل السلطان محمود على إنشاء مدارس لتعليم القرآن والحديث، وعلوم أهل السنة، وقد تخرج من هذه المدارس أصحاب المناصب والوظائف الحكومية من مدنية وعسكرية وقضائية، متشبعين بأفكار المذهب السني، كما تخرج منها الدعاة، والوعاظ، الذين كان يبعث بهم إلى كافة أنحاء البلاد، لمجابهة دعاة الدولة الفاطمية، والتصدي للفكر الشيعي[87].

وعندما كثرت المدارس والمنشآت التعليمية، اضطرت السلطات الحاكمة للبحث عن علماء أكفاء على مذهب أهل السنة، وكان المغاربة والأندلسيون ممن توفر فيهم هذا الشرط، زيادة على أنهم أعداء تقليديون للفاطميين[88] فتم الاعتماد عليهم في التدريس وفي الوظائف الحكومية في الشام[89]، وقد بلغ عدد المدارس بالشام في عهد الدولة النورية ثمان وخمسين مدرسة، أنجز منها في عهد السلطان نور الدين اثنتان وأربعون مدرسة، نصفها بناهمن أمواله الخاصة، ففي مدينة دمشق، قام بتأسيس إحدى عشرة مدرسة، خمسة للحنفية على زاوية الأسدية في المسجد الكبير، وأربع للشافعية، ومدرسة مختلطة للشافعية والحنفية، ومدرسة للمالكية.

أما في مدينة حلب فبنى ثلاث مدارس للحنفية، وأربعاً للشافعية، إضافة إلى زاويتين، واحدة للحنابلة وأخرى للمالكية، كذلك قام بإنشاء مدرستين في مدينة حماة وحمص، وواحدة بمدينة بعلبك[90] وأول مدرسة أنجزها سلطان الدولة النورية، هي التي تعرف بالعصرونية، نسبة للقاضي ابن عصرون(ت585هـ/ 1189م)[91] لنشر المذهب الشافعي السني[92] بمدينة حلب سنة(548هـ/ 1153م)[93]، وقد تكفل السلطان نور الدين زنكي بالإنفاق على هذه المدارس والاهتمام بها، كدفع رواتب المعلمين والمتعلمين، وإطعامهم وإسكانهم حتى ينصرفوا لطلب العلم فقط، وأوقف الأوقاف على المنشآت العلمية[94]، ويعتبر السلطان نور الدين أول من قام بإنشاء دار لتدريس

الحديث النبوي الشريف في تاريخ الإسلام بمدينة دمشق، وأطلق عليها اسم النورية، وسار على نهجه من جاء بعده من حكام الدولة الأيوبية والمملوكية في هذا المجال[95] فتميز القرنين(6-7هـ/ 12-13م) باهتمام كبير بالنهضة الفكرية والعلمية فظهرت المرافق والمنشآت التعليمية كالمدارس، والخوانق، والزوايا، ودور الحديث، ودور القرآن، والمساجد، والبيمارستانات، خاصة في الشام ومصر، وأصبحت هذه المناطق مقصد المتعطشين لطلب العلم من جميع المسلمين خاصة المغاربة والأندلسيين[96].

ومعظم المرافق العلمية كانت بمدينة دمشق، ففي حكم الدولة الأيوبية كان بدمشق مائتان واثنان وأربعون مسجداً[97] وفي حكم دولة المماليك كان بها(84) مدرسة، منها(35) خاصة بالشافعية، و(34) لأتباع المذهب الحنفي و(08) لأصحاب المذهب الحنبلي و(07) الباقية مشتركة بين مذهبين أو أكثر[98]، بالإضافة إلى الزوايا والخانقات والأربطة والبيمارستانات[99] وفي هذا المجال يقول الرحالة ابن بطوطة: "وأهل دمشق يتنافسون في عمارة المساجد والمدارس والمشاهد... ومن أراد طلب العلم أو التفرغ للعبادة وجد الإعانة التامة على ذلك"[100]، وفي نفس السياق يقول الحميري: "... وهناك ديار موقوفة لقراء كتاب الله تعالى يسكنونها، ومرافق الغرباء أكثر في البلد من أن تحصى، لا سيما لحفاظ كتاب الله تعالى والمنتمين لطلب العلم... وهي أحسن البلاد للغريب لكثرة المرافق..."[101]، وهكذا أصبحت دمشق مركز إشعاع علمي في المشرق العربي كله خلال القرن (6هـ/ 12م)[102] مما جعلها منطقة استقطاب للجاليات المغربية والأندلسية[103] التي توفرت لها الظروف المناسبة لممارسة نشاطاتها المدنية والدينية والعلمية، وهؤلاء الأندلسيون هم أحفاد الفاتحين من الأمويين، وتعتبر مدينة دمشق في نظرهم أرض الأجداد[104] كما يسرت لهم السلطات الحاكمة في الشام ومصر خلال القرنين (6-7هـ/ 12-13م) خلال حكم الزنكيين والأيوبيين والمماليك، ظروف الإقامة والرعاية، وأسسوا لهم مدارس خاصة بهم وبمذهبهم المالكي[105]قال ابن بطوطة: "وللمالكية بدمشق ثلاث مدارس إحداها الصماقية، وبها سكن قاضي قضاة المالكية وقعوده للأحكام، والمدرسة النورية عمرها السلطان نور الدين محمود زنكي، والمدرسة الشرابشية عمرها شهاب الدين الشرابشي التاجر"[106].

وضمنت السلطات للمعلمين والمتعلمين الإعانة المالية والإيواء والإطعام من عطايا المتبرعين وأوقاف المدارس[107] ويظهر هذا الاهتمام في قول الشيخ البدري (ت847هـ/ 1443م)، في كتابه نزهة الأنام في محاسن الشام، بقوله: "... وتقرب إلى الله تعالى أهلها ببناء المدارس، رغبة في جوار المجرد الفقير اللباس ورتبوا له من الخبز واللحم والطعام، والحلو والصابون والمصروف في كل شهر على الدوام، فيجلس الطالب في شباكها ينظر إلى الماء والخضرة والوجه الحسن فكيف لا ينبعث إلى طلب العلم ويتحرك من فهمه ما سكن"[108]، كل هذه الفضائل أثارت في نفسية المؤرخ ابن الخطيب(ت776هـ/ 1374م) الإعجاب والشوق بجعله يتمنى زيارتها ورؤيتها قبل وفاته، بعدما سمع عن أخبارها من الذين زاروها خلال القرن(7هـ/ 13م) حيث قال: "... وكثيرا ما يطنب على دمشق، ويصف محاسنها، فما انفصل عني إلا وقد امتلأ خاطري من شكلها، فأتمنى أن احل مواطنها إلى أن ابلغ الأمل قبل المنون"[109] وهذا الرحالة المغربي الشريف الإدريسي، يصف محاسنها بقوله: "ومدينة دمشق جامعة لصنوف من المحاسن وضروب الصناعات وأنواع الثياب الحرير كالخز والديباج والنفيس الثمين العجيب الصنعة العديم المثال الذي يحمل إلى كل بلد ويتجهز منها به إلى كل الأفاق والأمصار المصاقبة لها والمتباعة منها، ومصانعها في ذلك عجيبة..."[110].

ويقول عنها الرحالة ابن جبير: "... مدينة دمشق، حرسها الله تعالى، جنة المشرق... وعروس المدن... قد حلت بأزاهي الرياحين، وتجلت في حلل سندسية من البساتين... ولله صدق القائلين عنها: "إن كانت الجنة في الأرض فدمشق[111] لاشك فيها، وان كانت في السماء فهي بحيث تسامتها وتحاديها"، ويقول عنها كذلك المؤرخ الرحالة ياقوت الحموي(ت626هـ/ 1228م): "... وهي جنة الأرض بلا خلاف لحسن عمارة ونظارة... وجملة الأمر أنه لم توصف الجنة بشيء إلا وفي دمشق مثله، ومن المحال أن يطلب بها شيء من جليل أغراض الدنيا ودقيقها إلا وهو فيها أوجد من جميع البلاد..."[112] وبالنسبة للخيرات التي كان يتمتع بها سكانها يصفهم الحميري في كتابه **الروض المعطار**، قائلا: "... دمشق... وأهلها في خصب، وهي أعز البلاد الشامية وأكملها حسنا"[113] وتعتبر معاملة الشاميين للغرباء الوافدين عليهم خاصة للمغاربة والأندلسيين وطريقة استقبالهم التي كانت

تحظى باحترام وتقدير كبير[114] وشهادة ابن بطوطة عندما زارها خلال القرن (8هـ/ 14م) فيما تلقاه هو من معاملة كريمة وحسن ضيافة واستقبال حار، من قبل مدرس المالكية، نور الدين السخاوي، بمنزله ولمدة أربعة أيام، فيقول: "ولما وردت دمشق وقعت بيني وبين نور الدين السخاوي مدرس المالكية صحبة، فرغب مني أن أفطر عنده في ليالي رمضان، فحضرت عنده أربع ليالي ثم أصابتني الحمى، فغبت عنه فبعث في طلبي فاعتذرت بالمرض، فلم يسعني عذرا، فرجعت إليه وبت عنده، فلما أردت الانصراف بالغد فمنعنى من ذلك وقال لي: احسب داري كأنها دارك أو دار أبيك أو أخيك، وأمر بإحضار طبيب، وان يصنع لي بداره كل ما يشتهيه الطبيب من دواء أو غذاء، وأقمت كذلك عنده إلى يوم العيد، وحضرت المصلى وشفاني الله تعالى مما أصابني، وقد كان ما عندي من النفقة نفد، فعلم بذلك فاكترى لي جملا وأعطاني الزاد وسواه وزادني دراهم وقال لي: "تكون لما عسى أن يعتريك من أمر مهم،جزاه الله خيرا"[115].

وقد وصف هذا الرحالة المغربي حوار الغرباء الذين يحلون على مدينة دمشق في قوله: "... وكل من انقطع بجهة من جهات دمشق لابد أن يأتي له وجه من المعاش من إقامة مسجد، أو قراءة بمدرسة، أو ملازمة مسجد يحي إليه فيه رزقه، أو قراءة القرآن، أو خدمة يشهد من الشاهد المباركة، أو يكون كجملة الصوفية بالخوانق تجرى له النفقة والكسوة، فمن كان بها غريبا على خير لم يزل مصونا عن بذل وجهه محفوظا عما يزري بالمروءة، ومن كان من أهل المهنة والخدمة فله أسباب أخرى من حراسة بستان، أو أمانة طاحونة، أو كفالة صبيان يغدو معهم إلى التعلم ويروح، ومن أراد طلب العلم أو التفرغ للعبادة وجد الإعانة التامة على ذلك"[116].

لكن هذه الدوافع والأسباب لم تكن لها نفس درجة التأثير فهناك تفاوت وخلاف بينهم، فالدافع السياسي هو أقوى تأثيرا من الأسباب الأخرى على المهاجرين الأندلسيين والمغاربة سواء كان العامل اقتصاديا، أو دينيا، أو طبيعيا، فالدافع السياسي في طليعة التأثير وبدون منافس، والمحرك الأول له، لأنه لولا انعدام الاستقرار والأمن الذي عرفته منطقة الأندلس والمغرب، وما حل بهما من تفكك وانهيار للسلطة الحاكمة، عقب زوال نظام الحكم الأموي، في الأندلس، ثم

المرابطي، وبعده الموحدي في المغرب والأندلس كذلك وما حدث للأندلسيين بفعل التحرشات والهجمات العسكرية، في محاولة استرداد الإسبان للأندلس[117] لما غادرت وتركت فئة كبيرة من كان الأندلس أراضيها، تبحث عن وطن بديل، يحقق لهم ما فقدوه، ويعوضهم خيرا عن وطنهم الأم، ويجدون فيه الأمن والاستقرار ويوفر لهم سبل الرزق والعيش الكريم، بالإضافة إلى ما سبق هناك العاطفة السياسية التي كان يكنها المغاربة والأندلسيون لبلاد الشام.

أما بالنسبة للدافع الاقتصادي فيعتبر المحرك الثاني، لأنه لولاه لما استقر المغاربة والأندلسيون في بلاد الشام، التي أصبحت في فترة موضوع البحث تشهد ازدهارا كبيرا[118] ولا يجب إهمال الأسباب الدينية والفكرية، لكن هذا الدافع لم يبلغ درجة الأسباب السياسية والاقتصادية،إلا أنهما لعبا دورا لا يستهان به في عملية جذب وطرد المغاربة والأندلسيين إلى بلاد الشام.

هذه الدوافع والأسباب كلها مجتمعة كانت دافعة ومشجعة للأندلسيين والمغاربة لشد الرحال في اتجاه بلاد الشام للاستقرار والاستيطان بها، وهذا رغم العداء الذي وقع بين الأمويين والعباسيين، وخاصة بعد الإطاحة بالخلافة الأموية، ونشأتها من جديد بالأندلس؛ فكان العداء هو السائد في طبيعة العلاقات بين السلطتين، الخلافة العباسية في المشرق، والإمارة الأموية الأندلسية في المغرب[119]وأيضاً في معاملة العباسيين لأهل الشام[120]، وهذا ما نلمسه في كتاب المستشرق الفرنسي، ليفي بروفنسال في كتابه الإسلام في المغرب والأندلس، في قوله: «... وقد ساعد الزمان وبعد المكان على زيادة العداء المعهود بين الأمويين بإسبانيا، وبين خلفاء بغداد، بحيث بدأ الشام يفقد في نظرهم صفة الفردوس المفقود، بعد أن صاروا يحكمون أرضا لها نفس المميزات والثراء والخصوبة والطبيعة التي لا تقل عن الشام تنوعا وانسجاماً»[121].

وهناك إشارات كثيرة تبرز وجود ذلك الترابط الوثيق والصلة العاطفية القائمة بين المنطقتين، بدليل إطلاق أسماء المدن التي انطلقوا منها منبلاد الشام على الأماكن التي نزلوا فيها من أرض الأندلس[122] فقد ذكر المؤرخ الأندلسي ابن قوطية، في كتابه تاريخ افتتاح الأندلس، أنه منذ عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك بن مروان (ت 125هـ/ 742م)[123] نزل الشاميون في كورالأندلس، «... وتفريقهم عن قرطبة، إذ

كان لا تحملهم، فأنزل أهل دمشق بالبيرة، وأهل الأردن برية، وأهل قنسرين بجيان، وأهل مصر بباجة، وقطيعا منهم بتدمير...»[124].

ويتجلى هذا الترابط العاطفي بشكل واضح عندما لم يستطع مؤسس الإمارة الأموية في الأندلس، الأمير عبد الرحمان الداخل(ت172هـ/ 788م)[125]، إخفاء مشاعره التي كانت تحن إلى مسقط رأسه، موطن حكم آبائه وأجداده، وأمله في العودة إلى منطقة الشام[126] ويبدو هذا الإحساس ويظهر بصورة خاصة عندما حط قدمه لأول مرة في مدينة الرصافة[127] فوقع بصره على نخلة، فتذكر من خلالها الأرض والوطن، فانفعل وقال فيها شعراً[128] ويظهر بوضوح هذا التواصل العاطفي،عند دخول الأمير الأموي عبد الرحمن الداخل إلى الأندلس، حيث اختار النزول في أرض البيرة[129] واتخذها مقراً لجند دمشق[130] وعندما انتشر الخبر في الأندلس قدم الجنود من كل مكان، وانضموا تحت لوائه وساروا في ركبه[131].

وتدل هذه الواقعة التاريخية على التعاطف المتين بين الأمويين في الشام وأهل الأندلس، وتوجد إشارات تاريخية أخرى تبين انحياز وميل الأندلسيين لأهل الشام، ويتجلى ذلك في أن أشهر العلماء الأندلسيين في هذه الفترة كانوا موالين للأمويين[132] مثل ابن حزم الأندلسي(ت456هـ/ 1063م)[133] قال عنه ابن بسام الشنتريني(ت542هـ/ 1147م) في كتابه **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**: «... وكان مما يزيد في شأنه تشيعه لأمراء بني أمية، ماضيهم وباقيهم بالمشرق والأندلس واعتقاده لصحة إمامتهم وانحرافه عمن سواهم من قريش...»[134]، والشيخ الحافظ أبو بكر بن العربي(ت543هـ/ 1148م)[135] الذي زار المشرق العربي (خاصة الشام) في المنتصف الثاني من القرن (5هـ/ 11م) وكان يجتهد في تبرئة الأمويين وإنصافهم والثناء عليهم[136] في حواره مع أنصار المذهب الإسماعيلي[137]، وكان الأندلسيون إذا ذكروا الشاميين، نوهوا بالصحابة رضي الله عنهم، أمثال عبادة بن الصامت، وأبي الدرداء، وأبي عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، ومعاوية بن أبي سفيان، وغيرهم[138]، من خلال ما سبق نستنتج بأن العلاقة الحميمية والترابط العاطفي، بين أهل الشام وبين أهل الأندلس والمغرب، ظلت قائمة رغم البعد الجغرافي بين المنطقتين، وقد كانت دافعا رئيسيا وإيجابيا في تشجيع حركة التآلف الحضاري بين المشرق العربي والغرب الاسلامي في جميع الميادين[139].

الهوامش:

(1)ليلى الصباغ، (الوجود المغربي في المشرق المتوسطي في العصر الحديث) المجلة التاريخية المغربية، تونس 1977م، العدد7-8 جانفي، ص81-82.

(2)اليعقوبي، أحمد بن واضح (ق284هـ/ 897م)، كتاب البلدان، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان 1988م، ص88. ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن العزيز (ق367هـ/ 977م)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1989م، ص44.

(3)ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص81.

(4) المقري التلمساني، أحمد بن محمد (ت1041هـ/ 1631م).-نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، ج1، دار صادر، بيروت، لبنان 1968م،ص209

(5) ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد (ق614هـ/ 1217م)، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، لبنان 1959م، ص228.

(6)المصدر نفسه، ص232-233.

(7)البكري، أبو عبيد الله (487هـ/ 1094م)، جغرافية الأندلس و أوربا من كتاب المسالك و المماليك، تحقيق: عبد الرحمان الحجي، ط1، دار الإرشاد، بيروت، لبنان 1968م، ص70.

(8)محمد علي مكي، (الرحلات بين المشرق والأندلس)، مجلة البينة، العدد 2، السنة الأولى، عام 1962م، المغرب، ص19 وما بعدها.

(9)صلاح الدين المنجد، المشرق في نظر المغاربة و الأندلسيين في القرون الوسطى، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1963م، ص20.

(10)الربعي المالكي، فضائل الشام، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقي، دمشق 1950م، ص14. العز ابن عبد السلام، ترغيب أهل الإسلام في سكنى الشام، تحقيق: خالد الطباع، دار الفكر، الجزائر، دون تاريخ، ص18.

(11) ابن عساكر،أبو القاسم غلي بن الحسن بن هبة الله (ت571هـ/ 1175م).تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق 1951م، ص137.

(12) العز ابن عبد السلام، المصدر السابق، ص12.

(13) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن هبة الله (ق571هـ/ 1175م)، تهذيب تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: عبد بدران، ط2، دار المسيرة، بيروت، لبنان 1979م، ج1، ص33.

(14) ابن فقيه، مختصر كتاب البلدان، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان 1988م، ص92. مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس و الخليل، المطبعة الوهبية، القاهرة 1866م، ج1، ص205.

(15) سورة الإسراء، الآية 1.

(16) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص21.

(17) ابن الجوزي، عبد الرحمان بن علي (ق597هـ/ 1201م)، فضائل القدس، تحقيق: جبرائيل جبور، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان 1979م،ص96. مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل بتاريخ القدس و الخليل، المطبعة الوهبية، القاهرة 1866م، ج1، ص89

(18) مجير الدين الحنبلي، القاضي أبو المن عبد الرحمان بن محمد العلمي (ق928هـ/ 1521م)، الأنيس الخليل بتاريخ القدس و الخليل، المطبعة الوهبية، القاهرة، 1866م، ج1، ص207.

(19) ابن فقيه، المصدر السابق، ص92.

(20) مجير الدين الحنبلي، نفس المصدر،ج1، ص204.

(21) نفسه، ج1، ص205.

(22) سورة الأنبياء، الآية71.

(23) ابن الفرضي، المصدر السابق، ج2، ص722-723.

(24) ابن الجوزي،المصدر السابق، ص97 وما بعدها. الهروي،أبو الحسن علي بن أبي بكر (ت611هـ/ 1214م)، الإشارات= في معرفة الزيارات، تحقيق: جافيه سورديلطوميه، المعهد الفرنسي بدمشق للدراسات العربية، دمشق 1953م، ص24-28.

(25) عبد الملك المراكشي (ق703هـ/ 1303م)، الذيل والتكملة لكتاب الموصل والصلة، المصدر السابق، ص605-606.

(26) ياقوت الحمودي، شهاب الدين بن عبد الله (626هـ/ 1228م)، معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1993م، ج5، ص2216. أبو الحسن علي بن أبي بكر (ت611هـ/ 1214م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين و النحاة، تحقيق: محمد أبو فضل إبراهيم، ط1، مطبعة عيسى الباي الحلبي و شركاءه، مصر 1965م، ج2، ص260.

(27) أبو شامة، الذيل على الروضتين، تحقيق: عزت العطار الحسيني، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان 1974م، ص7.

(28) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص387-388.

(29) الهروي، المصدر السابق، ص3.

(30) ابن بطوطة، رحلة بن بطوطة، دار صادر، بيروت، لبنان 1960، ص59-63.

(31) العبدري، الرحلة المغربية، تحقيق: محمد الفاسي، جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب 1968م، ص221-232.

(32) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ق310هـ/ 922م)، تاريخ الأمم و الملوك، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1991م، ج4، ص28-30. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ط2، دار الجيل، بيروت، لبنان 1994م، ص265-268.

(33) طه الوالي، المسجد في الإسلام، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 1988م، ص430-470.

(34) ابن كثير، عماد الدين إسماعيل (ق744هـ/ 1372م)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان 1990م، ج9، ص156-158.العدوي،القاضي محمود (ت1032هـ/ 1622م). الزيارات بدمشق، تحقيق: صلاح الدين المنجد، المجمع العلمي العربي، دمشق 1956م، ص4.

(35) ابن شداد،ابن شداد، محمد بن علي بن إبراهيم الحلبي (ق683هـ/ 1284م)، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام و الجزيرة

تحقيق: سامي الدهان المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان 1956م، ص187.

(36) الربعي، المصدر السابق، ص49-52. الهروي، المصدر السابق، ص14-16. ابن كثير، المصدر السابق، ج9، ص158-154.

(37) ابن شداد،، المصدر السابق، ص307.البدري، أبو البقاء عبد الله بن محمد (ت894هـ/ 1482م)، نزهة الأيام في محاسن الشام، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر 1922م، ص11.

(38) ابن شداد، المصدر السابق، ص306. البدري، المصدر السابق، ص11.

(39) سورة المؤمنون، الآية 50.

(40) الربعي، المصدر السابق، ص17. ابن شداد، المصدر السابق، ص305. البدري، المصدر السابق، ص357.

(41) المنجد، المرجع السابق،ص21.

(42) قاسم عبده قاسم، ماهية الحروب الصليبية، المجلس الوطني للثقافة و الآداب، الكويت 1990م، ص9 و ما بعدها. زكي النقاش، العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب

و الإفرنج خلال الحروب الصليبية، منشورات الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان 1958م، ص7 و ما بعدها. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي، دار الجيل، بيروت، لبنان 1991م، ج4، ص230-241.

(43) العماد الأصفهاني، الكاتب أبو عبد الله محمد بن صفي الدين (ت597هـ/ 1200م)، تاريخ دولة سلجوق، مطبعة الموسوعات، مصر 1955م، ص5 و ما بعدها.أبو الفدا، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل (ت732هـ/ 1332م)، المختصر في أخبار البشر دار البحار، بيوت، لبنان، م1، ج4، ص63 و ما بعدها. المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (845هـ/ 1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: مصطفى زيادة دار الكتب مصرية، القاهرة 1934، ج1، ص30 و ما بعدها. دائرة المعارف الإسلامية، ج12، ص24-33.

(44) القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت821هـ/ 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة 1963م،ج4، ص18، حسن الباشا الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق و الآثار، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة 1957م، ص122. بطرس البستاني، دائرة المعارف، مطبعة المعارف، بيروت، لبنان 1878م، ج5، ص469.

(45) دائرة المعارف الإسلامية، ج4، ص285-286.

Recueil des historiens des croisades(historiens orientaux) ,tom1,paris , 1869, pp ,25 ,27 ,31, 435 ,456,495.□

(46) دائرة المعارف الإسلامية ج12، ص29.

(47) الذهبي، محمد شمس الدين (ق748هـ/ 1347م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط10، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان 1994م، ج22، ص365-366. ابن العماد، أبو الفلاح عبد الحي (1089هـ/ 1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، = بدون تاريخ، م3، ج5، ص144-145.النعيمي، عبد القادر محمد الدمشقي (ت927هـ/ 1521م)، الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيوت، لبنان 1990م، ج1، ص145-298. أمينة بيطار، تاريخ العصر الأيوبي، دار الطباعة الحديثة، دمشق 1982م، ص230-231.

Brendel (F), la méditerrané et le monde méditerrané à l'époque de Philippe II, paris 1949, p102. □

(48) يعني الجامع الأموي.

(49) ابن القلانسي، حمزة بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلي التميمي (ت555هـ/ 1160م)،ذيل تاريخ دمشق، مطبعة الآباء اليسوعية، بيروت، لبنان 1908م، ص301.

(50) ابن الأثير، عز الدين علي بن محمد الجزري (ت630هـ/ 1232م)، المهار في الدولة الأتابكية، تحقيق: عبد القادر أحمد طليعات، دار الكتب الحديثة، القاهرة، مكتبة المثنى، بغداد، ص161 وما بعدها. أبو شامة، عبد الرحمن شهاب الدين بن إسماعيل إبراهيم (ت665هـ/ 1266م)الروضتين في أخبار الدولتين، دار الجيل بيروت، لبنان، ج1، ص227.

(51) أسعد طلس، مصر والشام في الغابر والحاضر، دار المعارف، مصر 1954م، ص25-26-66. عبد القادر الريحاني، مدينة دمشق تراثها و معالمها التاريخية، سوريا 1969م، ص18-23 وما بعدها.السلاوي، أبو العباس أحمد خالد الناصري، المرجع السابق، ج1، ص60-62. أبو زهرة محمد، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار العربي، القاهرة، ص421-423. علي أحمد، الدور الفكري للأندلسيين في المشرق العربي، دار شمأل، دمشق 1995م. ص101.

(52) علي أحمد، الأندلسيون و المغاربة في الشام، ص104.

(53) نفسه و نفس الصفحة.

(54) المقدسي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت380هـ/ 990م)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: محمد خزوم، دار إحياء التراث العربي، بيروت 1987م، ص195.

(55) موسى لقبال، دور كتامة في تاريخ الخلافة الفاطمية منذ تأسيسها إلى منتصف القرن الخامس الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1979م، ص377-388. مختار أحمد العبادي، التاريخ العباسي والفاطمي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص65-86. أحمد بدر، تاريخ المغرب و الأندلس، ص145-158.

Julien (C.A), histoire de l'Afrique du nord de la conquête arabe a 1930, paris 1952, p306-309.□

(56) سمي الفاطميين مغاربة باعتبارهم كانوا حكاما للمغرب الإسلامي.

(57) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، لبنان 1965م.ج7، ص344.

(58) القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (ق544هـ/ 1149م)، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: أحمد بكير محمود، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ج3، ص301-302.

(59) ابن الأبار، القضاعيالبلنسي (ت658هـ/ 1259م)، المعجم في أصحاب القاضي الصدفي، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1989، ص331.

(60) يعني تشبيه الله عز و جل بالمخلوقين.

(61) أبو شامة، المصدر السابق، ج1، ص10.

(62) الذهبي، محمد بن أحمد شمس الدين (ت748هـ/ 1347م). ج8، ص106.

(63) نفسه، ج8، ص108.

(64) الأصفهاني، حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج6، ص324.

(65) الأصفهاني، المصدر السابق، ج6، ص327.

(66) ابن جبير،مصدر السابق، ص257

(67) نفسه، ص280.

(68) القفطي، أبو الحسن جمال الدين علي بن يوسف (ت646هـ/ 1248م)،أنباء الرواة على أنباء النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار الكتب المصرية، مصر 1955م،ج2، ص140

(69) النعيمي، المصدر السابق، ج1، ص340-341.

Canard (M), Les relations entre les mernides et les mameloukes au XIVe siècle, Annales de l'institut d'études orientales d'Alger, 1938-1941, vol V, p73.□

(70) محمود رزق سليم،عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي، ج1،مكتبة الآداب، مصر 1947م ص13وما بعدها. نقولازيادة، دمشق في عصر المماليك، مكتبة لبنان، بيروت 1966م، ص24وما بعدها. عبد الفتاح عاشور، العصر المالوكي في مصر والشام، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر 1965م، ص1 وما بعدها. فيليب حتي، تاريخ سوريا و لبنان و فلسطين، ترجمة: كمال اليازجي، دارالثقافة، بيروت، لبنان 1983م، ج2= ص266-299. السيد عبد العزيز سالم، دراسة في تاريخ الأيوبيين والمماليك، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر 1992م، ص195 و ما بعدها.

(71) عبد الفتاح سعد عاشور، المرجع السابق، صفحات311-330-331، 336-337. عبد الجليل حسن عبد المهدي، الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي و المملوكي، ط1، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن 1980م، ص82.

(72) ابن بطوطة، المصدر السابق، ص105-106.

(73) علي أحمد، الأندلسيون و المغاربة في بلاد الشام، ص107.

(74)السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ج6، ص168.

(75) ابن العماد، المصدر السابق، ج 13، ص128.

(76) عبد الفتاح عاشور، الحركة الصليبية، ط1، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة 1963م، ج2، ص1203.

(77)عبد الفتاح عاشور، العصر المماليكي، المرجع السابق، ص196.

Marçais Georges, la berberie musulmane et l'orienten moyen âge, paris 1946, p31-40.

(78)نفسه، ص130. عبد الفتاح سعيد عاشور، الحركة الصلبية، ج2، ص1204.

Heyed (W), histoire du commerce des levant au moyen âge, paris 1885, pp23-29.□

(79)إحسان عباس، المرجع السابق، ص33-34، عصر المرابطية و الموحدية....، ج2، ص627-628. جابر الأنصاري، المجتمع الأندلسي، صفحات39-40-94.

(80)رشيد الجميلي، المرجع السابق، ص297-310. إبراهيم، المرجع السابق، ج4، ص385. هيكل، المرجع السابق، ص256-257. محمود السيد، المرجع السابق، ص183 وما بعدها. كمال بن مارس، العلاقة بين الموصل وحلب ودورهما في الحروب الصليبية، رسالة ماجستير، تحت إشراف: أحمد رمضان أحمد، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر 1991م، ص36. العبادي، المرجع السابق، ص110-112.

(81)ابن جبير، المصدر السابق، ص259.

(82)عبد اللطيف حمزة، المرجع السابق، ص104. ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص82-83.

(83) ابن جبير، المصدر السابق، ص258.

(84) أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشاف، بيروت، لبنان 1954م، ص100. حسن الشمساني، مدارس دمشق في العصر الأيوبي، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص19. مبارك لمين، الرحلة العلمية= الأندلسية إلى المشرق خلال القرن الخامس الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة عبد الملك السعدي، تطوان (1421-1422هـ/ 2000-2001م)، ص150.

(85) بدوي، المرجع السابق، ص10. أمينة بيطار، المرجع السابق، ص201 وما بعدها.

Cherbonneau (A), les écrivains de l'Algérie au moyen âge, in R.A 14, 1870, p19-21.

(86) المنجد، المرجع السابق، ص22. الريحاني، المرجع السابق، ص113. أمينة بيطار، المرجع السابق، ص201-204. نقولا زيادة، المرجع السابق، ص69. أسعد طلس، المرجع السابق، ص67. عبد اللطيف حمزة، المرجع السابق، ص82.

(87)عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 1984م، ص166. شمساني، المرجع السابق، ص267-268. السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص185.

(88)بيضون، المرجع السابق، ص314-317. أبو شامة، المصدر السابق، ج1، ص14.

(89) عبد الله عبد الدائم، المرجع السابق، ص166. محمد منير مرسي، التربية الإسلامية أصولها و تطورها في البلاد العربية، عالم الكتب، القاهرة، مصر 1983م، ص190.

(90) بيطار، المرجع السابق، ص213. أحمد شلبي، المرجع السابق، ص102-103. الريحاني، المرجع السابق، ص65.

(91)ابن الجزرى، شمس الدين (ق833هـ/ 1429م)، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1982م، ص445. النعيمي، المصدر السابق، ج1، ص303-305.

(92) أسعد طلس، المرجع السابق، ص67.

(93)ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم الشافعي (ت681هـ/ 1282)، وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان 1970م،ج3، ص54.ابن شداد، المصدر السابق، ص238-239.

(94)أحمد بدوي، المرجع السابق، ص5، محمد كرد علي، خطط الشام، مطبعة الترقي، دمشق 1926م، ج4، ص39.

(95) النعيمي، المصدر السابق، ج1، ص408. كرد علي، المرجع السابق، ج4، ص38.

(96)أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشاف، بيروت، لبنان 1954م،ص350-351.بدوي، المرجع السابق، ص5-10.

محمد منير مرسي،المرجع السابق،ص233.

عبد الجليل حسين، المرجع السابق، ص49. الجميلي، المرجع السابق، ص114-115.

(97)امينة بيطار، المرجع السابق، ص231.

(98) نقولا زيادة، المرجع السابق، ص119-122.

(99)عبد اللطيف حمزة، المرجع السابق، ص108-163. شمساني، المرجع السابق، ص20.

(100) ابن بطوطة، المصدر السابق، ص104-105.

(101) الحميري، المصدر السابق، ص204.

(102) المنجد، المرجع السابق، ص22.

(103) نفسه، ص53.

(104) نفسه، ص17 وما بعدها.

(105)عبد الجليل، المرجع السابق، ص57 وما بعدها. ليلى الصباغ، المرجع السابق، ص82-85.

(106) ابن شداد، المصدر السابق، ص253-254. النعيمي، المصدر السابق، ج2، ص3-22.

(107)كرد علي، المرجع السابق، ج4، ص97 و ص39. عبد اللطيف حمزة، المرجع السابق، ص104-107.

(108) البدري، المصدر السابق، ص70-71.

(109) ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: عبد الله عنان، دار المعارف، مصر 1955م، ج1، ص220. المنجد، المرجع السابق، ص26 وما بعدها.

(110)الإدريسي، أبو عبد الله محمد الشريف (ق560هـ/ 1164م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان 1989م، ص369. الحميري، المصدر السابق، ص240.

(111) ابن جبير، المصدر السابق، ص235.

(112) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص465.

(113) الحميري، المصدر السابق، ص240.

(114)ابن بطوطة، المصدر السابق، ص104. المنجد، المرجع السابق، ص34-35.

(115) ابن بطوطة، المصدر السابق، ص105.

(116)نفسه، ص105.

(117) كمال السيدأبومصطفى، المرجع السابق، ص40-94.

(118)أحمد بن عبود، (التصورات التاريخية للأندلس قديما و حديثا) مجلة البحث العلمي، العدد34، المعهد الجامعي للبحث العلمي، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية 1984م، ص53-63.كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص40-94.

(119)ليفي بروفنسال، الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة: عبد العزيز سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، مصر 1990م، ص94. عبد العزيز سالم، بحوث إسلامية في التاريخ والحضارة والآثار، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1991م، ج1، ص445-449. حسين مؤنس، تاريخ المسلمين في البحر المتوسط، ط2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر 1993، ص137-150. إبراهيم أيوب، التاريخ العباسي السياسي و الحضاري، ط1، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان 1989م، ص55-56. حسان حلاق، العلاقات الحضارية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى، الدار الجامعية، بيروت، لبنان 1986م، ص36-37. حسين أحمد محمود، تاريخ المغرب= والأندلس، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة 1999م، ص94. عبد العزيز فيلالي، (العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب الإسلامي) مجلة الثقافة، العدد56، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر 1980م، مارس-أفريل، ص116.

(120) أحمد إبراهيم الشريف، العالم الإسلامي في العصر العباسي، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة 1977م، ص232 وما بعدها. وليم الخازن، الحضارة العباسية، ط2، دار المشرق، بيروت، لبنان 1992م، ص49. أمينة بيطار، تاريخ العصر العباسي، مطابع مؤسسة الوحدة، دمشق 1981م، ص67-94. محمد الخضري بك، الدولة العباسية، تحقيق: أحمد حطيط، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، لبنان 1994م، ص35-37.

(121) ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص93-94.

(122)مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان 1989م، ص49. ابن عذاري المراكشي، أبو العباس أحمد (من أعيان القرن 8هـ/ 14م)،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، لبنان 1980م، ج2، ص244.

(123)ابن شاكر الكتبي، محمد بن أحمد (ت764هـ/ 1362م)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان 1973م،ج4، ص238.

(124) ابن القوطية، المصدر السابق، ص44.

(125)ابن الفرضي، أبو الوليد بن محمد الأزدي (ت403هـ/ 1012م).، تاريخ علماء الأندلس، تحقيق: الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان 1989م، ج1، ص26-27.الحميدي، محمد بن فتوح الأزدي (ت488هـ/ 1095م)، جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، ج1، ص37-38، الضبي، بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، ج1، ص32.المقري التلمساني، أحمد

بن محمد (ت1041هـ/ 1631م). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان 1968م،ج1، ص327-334، ج3، ص27-55.

(126)عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص11. ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص60. ابنالخطيب، لسان الدين (ت776هـ/ 1374م)، أعمال الأعلام، تحقيق: ليفي بروفنسال، المطبعة الجديدة، الرباط 1934م، ص9، المقري، المصدر السابق، ج3، ص54.

(127) ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص46-50. الحميري، المصدر السابق، ص269.

(128)حيث قال: تبدت لنا وسط الرصافة نخله تفاءت بأرض الغرب عن بلد النخل

(129)ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص244-242. الحميري، المصدر السابق، ص29.

(130)ابن الأبار، الحلة السيراء، تحقيق: حسين مؤنس، الطبعة الأولى، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر، القاهرة، 1963م، ج2، ص346. ابن عذاري، المصدر السابق، ج2، ص41. المقري، المصدر السابق، ج3، ص31 وما بعدها.

(131) مؤلف مجهول، المرجع السابق، ص74 وما بعدها. الحميدي، المصدر السابق، ج1، ص37-38.الضبي، أحمد بن عميرة المرسي (ت599هـ/ 1202م)، بغية الملتمس في تاريخ أهل الأندلس، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان 1982م، ج1، ص32.ابن خلدون، المصدر السابق، ج4، ص261-266.

(132)محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1991م، ص188.

(133)ابن صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، تحقيق: لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت 1912م، ص75-77. ابن بسام، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان 1979م، ج1، ص167-180. الفتح بن خاقان، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، مكتبة المكاوي، القاهرة 1908م، ص63-64. ابن بشكوال، خلف بن عبد الله (578هـ/ 1182م)، الصلة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، دار الكتب، اللبنانية، بيروت، لبنان 1989م، ج2، ص605-606، القفطي، تاريخ الحكماء، مكتبة المثنى، بغداد، مؤسسة الخانجي، مصر 1903م، ص232-233. ابن خلكان، المصدر السابق، ج3، ص325. المقري، المصدر السابق، ج2، ص77-84.

(134) ابن بسام، المصدر السابق، ج1، ص169.

(135)ابن بشكوال، خلف بن عبد الله (ت578هـ/ 1182م). الصلة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط1، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان 1989م،ج3، ص855-857.الضبي، المصدر السابق، ج1، ص125-131. الذهبي، تذكرة الحفاظ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحي المعلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان1374هـ، ج4، ص1294-1298. ابن فرحون، المصدر السابق، ص376-378. الداودي، طبقات المفسرين، تحقيق: علي محمد عمر، ط1، مكتبةوهبة، القاهرة، مصر 1972م، ج2، ص162-166. ابن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص136-138.

(136) أبو بكر بن العربي، العواصم من القواصم، تحقيق: عمار طالبي، ط2، الشركة الوطنية للتوزيع والنشر، الجزائر 1981م، ص61 وما بعدها.

(137) أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون تاريخ، ص52-55. إبراهيم حسن، المرجع السابق، ج1، ص322-333. مصطفى الرافعي، حضارة العرب، ط4، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، لبنان 1988م، ص233-234.

(138)ابن حزم، المصدر السابق،ابن حزم، علي بن أحمد (ت456هـ/ 1063م)، رسائل بن حزم الأندلسي، تحقيق: إحسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان 1987م، ج2، ص175. المقري، المصدر السابق، ج3، ص164.

(139)محمد حمودة، تاريخ الأندلس السياسي والعمراني والاجتماعي، ط1، دار الكتاب العربي، مصر 1958م،ص21. حسان حلاق، المرجع السابق، ص33-34-38. شكيب أرسلان، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،لبنان 1355هـ، ج1، ص214-215. محمود علي مكي (التأثيرات المشرقية في الأندلس ومدى أثرها في تكوين الثقافة الأندلسية)، صحيفة معهدالدراسات الإسلامية في مدريد، إسبانيا، 1961-1962م، م9-10، ص495. صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص20.

عدنان فائق عنيتاوي، حكايتنا في الأندلس، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان 1989م، ص149. عبد العزيز سالم، المرجع السابق،ص60.